والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه في شيء ويؤخذ
منه ايضا حدوث العالم بأسره انه لو كان شيء منه قديما لكان
ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه
كل ما سواه قد عرفت بالبرهان القاطع فيما سبق ان ما ثبت
قدمه استحال عدمه فلو كان شيء من العالم قديما
لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم
اصلا لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم
لم يفتقر الى مخصص كيف وكل ما سواه تعالى مفتقر
اليه غاية الافتقار ابتداء ودواما فوجب اذا الحدوث
لكل ما سواه جل وعلا ويؤخذ منه ايضا انه لا تاثير لشيء
من الكائنات في اثرها والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن
مولانا جل وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه
عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيئا من الكائنات
يؤثر بطبعه واما ان قدرت انه يؤثر بقوة جعلها الله تعالى
فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك ايضا محال لانه يصير حينئذ
مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى
واسطة وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ما سواه
لا شك انه لو خرج عن قدرته تعالى ممكن ما لم يكن ذلك
الممكن مفتقرا اليه تعالى بل انما يفتقر الى من اوجده
كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار
وبهذا يبطل مذهب القدرية القائلين بتأثير القدرة

جل وعز

الحادثة

الحادثة في الافعال مباشرة او تولدا ويبطل مذهب الفلاسفة
القائلين بتأثير الافلاك والعلل ويبطل مذهب الطبائعيين
القائلين بتأثير الطبائع والامزجة ونحوها ككون الطعام يشبع
والماء يروي وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب
يستر للعورة ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم
في اعتقادهم التأثير لتلك الامور مختلفون فمنهم من
يعتقد ان تلك الامور تؤثر في تلك الاشياء التي تقارنها
بطبعها وحقيقتها قال ابن دهاق ولا خلاف من يعتقد
هذا ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا تؤثر بطبعها بل
بقوة اودعها الله تعالى فيها ولو نزعها منها لم تؤثر قال ابن دهاق
وقد تبع الفيلسوف على هذا الاعتقاد كثير من عامة
المؤمنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف
في كفره والمؤمن المحقق الايمان من لم يسند لها تأثيرا البتة
لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها وانما مولانا جل وعز اجرى
العادة بمحض اختياره ان يخلق تلك الاشياء عندها
لا بها ولا فيها فهذا بفضل الله ينجو من جميع مهالك الدنيا
والآخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة العوائد التي اختارها
الله تعالى جل وعلا فظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا
بعلمها والى صلات عدتهم التقليد لمن لا يصلح تقليده
ولا الاقتداء به من عوائد وغيرها وتركوا الانظار
الزكية العقلية المستضيئة بانوار الكتاب والسنة
ولهذا قيل ان اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي والتحسين
العقلي والتقليد الرديء والربط العادي والجهل المركب
والتمسك في اصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة

Copyright © King Saud University